شِيعَة لبنان والفلسطينيّون

تاريخٌ مُتشارِك و"قضيّةٌ" تُستَثمَر

Bundesamt für
Auswärtige Angelegenheiten

أمم
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

شيعة لبنان والفلسطينيون
تاريخ مُتشارِك و"قضيّة" تُستَثمَر

بحث: **أحمد مطر**

تحرير: **سوسن أبوظهر**

تنسيق أبحاث: **محمود حمادي**

مراجعة وتوثيق: **عباس هدلا**

إشراف عام: **مونيكا بورغمان، علي منصور**

Bundesamt für
Auswärtige Angelegenheiten

umam
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

A Cross Section of a History
The Shia Community in Lebanon

تواريخُ مُتَقاطعَة
حِصّة الشيعة منها فِي لبنان

مـن بـاب حفـظ الذاكـرة اللبنانيـة، باشـرت أمـم للتوثيـق والأبحـاث، من بـاب فهـم الواقـع اللبناني بحالاتـه وشـجونه الآنيـة، الإبحـار فـي تاريـخ أمواجـه المتمثلـة بطوائفه، وقـراءة سـردية كل طائفة، مـن تأسيسـها إلـى مسـيرتها فـي التاريـخ الزمنـي اللبنانـي، والتمعـن فـي إنجازاتهـا وإخفاقاتهـا، رؤيتهـا، جغرافيتهـا، ديموغرافيتهـا، أيديولوجيتهـا، وتاريـخ وقائعهـا، مـن خـلال مـا تيسـر مـن مصـادر مفتوحـة، تُظهـر وجهَهـا بمختلـف تعابيـره بطريقـة متجـردة بعيدة عـن الغلـو أو التفخيم.

لعـل الدخـول فـي هـذه السـرديات يسـاهم فـي معرفـة وقائـع الأمـور ويعطـي فكـرة عـن الدوافع التـي أودَت فيمـا أودت إلـى الواقـع الحالـي، ومـن خـلال مـا سـينتج مـن هـذا المشـروع، يمكـن التعمـق بالرؤيـا التـي يمكـن السـير بهـا لبنـاء مسـتقبل جديـد لهـذا الوطـن، مبنـي علـى التعلـم والاتعـاظ مـن تجـارب الماضـي لبنـاء المسـتقبل المشـرق، ومعالجـة الواقـع الحالـي بكوارثـه ومآسـيه...

سـيرًا علـى خطـى مشـاريع أخـرى تجمـع بيـن همـوم «الماضـي» وإلحاحـات «الحاضـر»، يسـعى مشـروع «تواريـخُ مُتَقاطِعَـة - حِصّـة الشـيعة منهـا فـي لبنـان»، الـذي تنفـذه أمـم إلـى التوقـف عنـد مسـألة «تاريـخ الطوائـف» بوصفهـا شـأنًا يحكـم علـى علاقـات اللبنانييـن بعضهـم ببعـض مقـدار مـا يحكـم علـى مـا بينهـم وبيـن «آخريـن».

بيروت، ٢٠٢٣
هاتف: ٥٥٣٦٠٤ ١ ٩٦١ +
صندوق بريد: ٢٥ ـ ٥ الغبيري، بيروت ـ لبنان
www.umam-dr.org | www.memoryatwork.org

أمم للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

Bundesamt für Auswärtige Angelegenheiten
German Federal Foreign Office

إن الآراءَ الواردَةَ في هذه الكِتاب الّذي كان إنْجازُه ونَشْرُه بِدَعْمٍ مِنْ «وِزارَة الخارِجيَّة الألمانيَّة» تُعَبِّرُ، حَصْرًا، عَنْ وُجْهَة نَظَرِ صاحِبِها، وعَلَيْه فهي لا تُلْزِمُ، بأيِّ شَكْلٍ مِنَ الأشْكال «وِزارَة الخارِجيَّة الألمانيَّة»، ولا تَعْكِسُ، بالضَّرورة، مُقارَبَتَها المُؤَسَّساتيَّةَ مِنَ المَوْضوع.

الفهرس

مقدمة ٩

الفصل الأول: لمحة تاريخيَّة عن العلاقة الشِّيعيَّة ـ الفلسطينيَّة

١) ما قبل الحُكم العثماني: التقسيمات الإداريَّة ١٥

٢) من الحُكم العثماني حتى عام ١٩٢٠ ١٧

أ- التقسيمات الإداريَّة لبلاد الشام مع نشوء الدولة العثمانيَّة ١٩

ب- عَلاقَة العامليّين بالصَفَديّين ١٩

ج- حملة إبراهيم باشا ٢١

د- التقسيمات الإداريَّة العثمانيَّة الجديدة ٢٣

الفصل الثاني: العلاقة الشِّيعيَّة ـ الفلسطينيَّة من الانتداب حتى ١٩٤٨

١) ترسيم الحدود بعد إعلان لبنان الكبير ٢٧

٢) التكامل الاقتصادي قبل النَّكْبة ٢٩

٣) مسألة شراء الأراضي ٣٥

٤) موقف اللبنانيين الشّيعة من الوضع في فلسطين ٣٩

الفصل الثالث: العلاقة الشِّيعيَّة ـ الفلسطينيَّة بين ١٩٤٨ و١٩٧٥

١) عام النَّكْبة ٤٣

٢) الشّيعة واللّجوء الفلسطيني ٤٩

٣) نشوء «حركة فتح» ومسألة القواعد الارتكازيَّة ٥٣

٤) هزيمة حزيران ومعركة الكرامة ٥٩

٥) الشّيعة والنشاط الفلسطيني المُسلّح ٦٣

٦) من الصِّدامات إلى اتفاق القاهرة عام ١٩٦٩ ٧١

أ- تظاهرات وصِدامات ومواقف ٧١

ب- توقيع اتفاق القاهرة ٧١

٧) لبنان بعد أحداث الأردن ٧٣

أ- أحداث الأردن ٧٣

ب- تداعيات أحداث الأردن ٧٥

٨) فدائيون فلسطينيّون ومواقف واحتجاجات شيعيَّة ٧٩

٩) التنظيمات الفلسطينيَّة والحركة المطلبيَّة ٨٥

١٠) أحداث ١٩٧٣: تصعيدٌ حتى الانفجار ٨٩

الفصل الرابع: من الحرب اللبنانيَّة حتى اتّفاق الطائف

١) اندلاع الحرب الأهليَّة ٩٥

٢) تأسيس «حركة أمل»: الدور الفلسطيني ٩٧

٣) الفلسطينيّون و«حركة أمل»: حلفاء حتى إشعار آخر ١٠١

٤) الفلسطينيّون و«حركة أمل»: بداية الافتراق ١٠٣

أ- حصار النّبعة: تهجير واتهامات ١٠٣

ب- سياسيّون شيعة: نعم للدولة ولا للتوطين ١٠٤

٥) اجتياح ١٩٧٨: التراجع الفلسطيني و«حُسن الجوار» ومواقف الشّيعة ١٠٥

٦) اختفاء موسى الصدر ١٠٧

٧) الثورة الإيرانيَّة: دعمٌ ومتطوعون وحربٌ ١١١
أ- موقف الشّيعة والفلسطينيّين من وصول الخميني إلى السّلطة ١١١
ب- الخميني والفصائل الفلسطينيَّة ١١٣
ج- المتطوّعون الإيرانيون برعاية «حركة فتح» واعتراضٌ شيعي ١١٤
د- الصراع الإيراني ـ العراقي ١١٦
٨) الشّيعة واجتياح ١٩٨٢ ١٢١
أ- مجزرة صبرا وشاتيلا: للشّيعة حصّة ١٢٣
ب- «حزب الله» والفصائل الفلسطينيَّة: بداية التّعاون والتنسيق ١٢٤
٩) حرب المخيّمات **١٢٥**
أ- في بيروت الغربيَّة ١٢٧
ب- في الجنوب ١٢٨
ج- مواقف شيعيَّة من حرب المخيّمات ١٢٩
١٠) حرب «حركة أمل» ـ «حزب الله» والتدخّل الفلسطيني ١٣٥

الفصل الخامس: من اتّفاق الطائف إلى ما بعد الثورة السوريَّة

١) العلاقة الشِّيعيَّة ـ الفلسطينيَّة حتى عام ٢٠٠٥ ١٣٧
أ- صِدام فلسطيني مع الجيش وتحذيرٌ شيعي ١٣٧
ب- اتفاق أوسلو: رفضٌ ومعاداةٌ «حركة فتح» ١٣٨
ج- «حزب الله» و«الجهاد» و«حركة حماس»: تنسيقٌ وتعاون ١٤١
• مع «الجهاد»: ثناءٌ واحتضان ١٤١
• مع «حركة حماس»: ملف المُبعدين وتأثير إيراني ١٤٣
• تدريبٌ عسكري للحرَكَتين ١٤٤
٢) العلاقة الشِّيعيَّة ـ الفلسطينيَّة بعد الانسحاب السّوري من لبنان ١٤٥
أ- الشّيعة والسِّلاح الفلسطيني حتى الحوار الوطني وحرب تموز ١٤٧

ب- معركة مُخيم نهر البارد ١٥٠
ج- «حركة حماس» و«الجهاد»، إيران و«حزب الله»: استمرار التَّنسيق والدّعم ١٥٥
٣) العلاقة الشِّيعيَّة ـ الفلسطينيَّة بعد الثورة السوريَّة ١٦٠
أ- موقف «حزب الله» من الثورة السوريَّة ١٦٥
ب- اللّجوء الفلسطيني من سوريا إلى لبنان ١٧٠
ج- فتورٌ ومصالحُ ومصالحات ١٧٥
د- «حزب الله» والسَّلَفيَّة الفلسطينيَّة ١٨٠
هـ- برّي وسيطًا بين «حركة فتح» و«حركة حماس» ١٨٥
و- احتجاجات المخيّمات والموقف الشّيعي ١٩٠

الخاتمة ٢٠٥
مصادر البحث ومراجعه ٢١٥
مصادر الصُّوَر ومراجعها ٢٢٥

مقدمة

منـذُ البَـدءِ كان لُبنـانُ وكانـت طوائفُـه، ومنـذُ البَـدءِ كانـت بـذور الخِـلاف تُـزرعُ فـي أرضِ الاختـلاف. وإذا كانـت الأحـوالُ الاجتماعيَّـة والاقتصاديَّـة والسياسـيَّة والثقافيَّـة للشِّـيعة اللبنانيّيـن، منـذ اسـتقلال البـلادِ إلـى بدايـات الحـرب الأهليَّـة عـام ١٩٧٥، وُضِعَـت تحـت الضـوء فـي السـنواتِ الأخيـرة، شـأنها شـأن أوضـاع اللاجئيـن الفلسـطينيين فـي البـلاد، فـإنَّ التّفاعـلات والعلاقـات المتبادلـة بيـن هاتيـن الجماعتَيـن قَلّمـا حَظِيـت باهتمـامٍ مـوازٍ.

وإذا كان اللُّبنانيّـون الشّـيعة، قبـلَ حركـة السـيّد موسـى الصّـدر، مُندمِجيـن فـي نسـيجٍ مـن الطّائفيَّـة المُقنّعـة، ومُنخرطِيـن بشـكلٍ واسـعٍ فـي الفصائـلِ الفلسـطينيَّة والأحـزاب اللبنانيَّـة ذاتِ النَّزَعـات الأُمميَّـة والقوميَّـة والوطنيَّـة، فإنَّهـم اليـوم باتـوا جُـزءًا أساسـيًّا مـن الصيغـةِ الطّائفيَّـة التـي حكمـت البـلاد بعـد الحـرب الأهليَّـة، ولـم تَـزَل. وإذا كان لُبنـان هـو الدولـة العربيَّـة الأكثـر تأثُّـرًا، إيجابًـا وسـلبًا، بقـرار إنشـاء «دولـة إسـرائيل» عـام ١٩٤٨ لعِـدّةِ أسـباب، فـإنَّ أبنـاءه الشّـيعة هـم أوّلُ المواطنيـن المَعنيِّيـن بالقضيَّـة الفلسـطينيَّة. ولا غرابـةَ فـي ذلـك إذا أخذنـا فـي عَيْـنِ الاعتبـار الصيغـةَ الطائفيَّـة والمناطقيَّـة المهيمنـة علـى البـلاد، آنـذاك كمـا اليـوم. ولهـذه الأوْلويَّـة مُبـرّراتٌ عِـدّة، أبرزُهـا العامـلُ

الجيوسياسي للجنوب اللبناني ذي الأغلبيَّة الشِّيعيَّة، إذ إنَّه منذ الفتحِ العربي الإسلامي للمنطقة في عهدِ الخليفة عمر بن الخطّاب وحتّى سقوط السلطنة العثمانيَّة ودخول الحلفاء إلى بلادنا، كانت العلاقةُ بين جبل عامل والشمال الفلسطيني محكومةً بواقع أنَّ المنطقتَيْن شكّلتا وِحدةً إداريَّة في أغلبِ العهود التي توالَت على حُكمِهما.

وبعدَ عام ١٩٤٨ كان الجنوب خطَّ التّماس، أو الواجهةَ العسكريَّة إنْ جازَ التعبير، بين لُبنان وإسرائيل. وإذا كان انتقالُ الفصائل الفلسطينيَّة من الأردن إلى لُبنان، بعد أحداث أيلول الأسود عام ١٩٧٠، بهدف إيجاد جبهة جديدة مع إسرائيل، بخاصّة بعد إغلاق خطَّيِ المواجهة السوريّ والمصريّ، فإنَّ الجنوبَ كان الوُجهة الوحيدة للفصائل الفلسطينيَّة حتّى تُمارِسَ «الكفاح المُسلّح» ضد تل أبيب. وقد شكّل مسرحًا للفِعل الفلسطيني وردّ الفعل الإسرائيلي، خاصةً بعد اتّفاق القاهرة، الأمر الذي جعلَ الجنوبيين في قلب الصراع العربي ـ الإسرائيلي أكثرَ من غيرِهم من اللبنانيين.

ومع اندلاع الحرب الأهليَّة عام ١٩٧٥ وما تلاها من أحداثٍ أثّرتْ على المنطقة ولُبنان، عمومًا، والواقع الشِّيعيّ على وجه الخصوص، ابتداءً بإخفاء السيّد موسى الصدر وبروز «حركة أمل»، ووصول روح الله الخميني إلى السّلطة في طهران، وتأسيس «حزب الله»، بدأتْ تتشكّل ملامِحُ المشروع السّياسي لإيران، والذي عبّر عنه الخُميني بشعارِ «تصدير الثورة»، واعتناقِ نظريَّة «ولاية الفقيه» كمذهب ديني ـ سياسي، والذي يقومُ عمليًّا على ربطِ الشّيعة في العالم العربي بدولةِ المذهب: إيران. ومع توقيعِ اتّفاق الطائف واحتكار تمثيل الطائفة الشِّيعيَّة بالتنظيمَيْن، «حزب الله» و«حركة أمل» فإنَّهما عَمَدَا عمومًا، والحزب على وَجْه الخصوص، إلى تقديم صورةٍ

حـول نفسَـيْهِما تقـومُ علـى قاعدتَيْـن: الأولـى، أنَّ التأريـخ للمقاومـة الحقيقيَّـة ضـد إسـرائيل بـدأ مـن عندهمـا. والثانيـة، أنَّهما، دون سـواهما، بصفتِهمـا الممثّلَيْـن الوحيدَيْـن للبنانيّيـن الشّـيعة، المَعنيِّيـن بالقضيَّـة الفلسـطينيَّة والمقاومـة مـن أجْلِهـا، فـي حيـن أنَّ القضيَّـة الفلسـطينيَّة نفسَـها ليسـت معنيَّـة بهمـا وحدَهمـا، إنْ صحَّ التعبيـر.

كُلُّ هـذا، وغيـرِه، يدفعُنـا إلـى إعـادة التحديـقِ فـي التاريـخ الرّابـطِ بيـن اللبنانييـن الشّـيعة والفلسـطينيين. ليـس الهـدفُ مـن هـذا البحـث أنْ نخـوضَ فـي التحليـلات السياسـيَّة والتبريـرات الأيديولوجيَّـة للأحـداثِ التـي شـكّلتْ بمُجمَلِهـا أرشـيفًا للعلاقـة الشِّـيعيَّة ـ الفلسـطينيَّة فـي لبنـان، وإنَّمـا الغَـرَضُ هـو توثيـقُ الأحـداث التـي رسَـمَت تلـك الصِّلـة مـن خـلال سـردٍ تاريخـيٍّ منـذ الفَتْـح العربـي للمنطقـة حتّـى اليـوم.

وإلـى وقـتٍ ليـس ببعيـد، وربمـا حتـى يومنـا الحاضـر، اختَلَطـت الذاكـرةُ التاريخيَّـة مـع الكتابـةِ التاريخيَّـة امتزاجًـا يصعـبُ تمييـزُ مسـتوياته، بيـن الموضوعـيّ والمتخيَّـل، أو بيـن الحقيقـةِ التاريخيَّـة والصـورة التـي تتولَّـد فـي الذهـن انطلاقًـا مـن حوافِـزَ وتحديـاتٍ وأحـداث. نطـرحُ هـذا ونحـن نسـعى للعمـل علـى فهـمِ طبيعـة علاقـةٍ ذات أهميَّـةٍ تاريخيَّـةٍ وسياسـيَّةٍ فـي لبنـان والمنطقـة، وهـي العلاقـة الفلسـطينيَّة مـع اللبنانييـن الشّـيعة.

فـي مـا يخـصُّ متـنَ البحـث، فـإنَّ الصعوبـةَ الأساسـيَّة كانـت فـي نُـدرةِ المراجـع التـي تتنـاولُ الصِّلـة الشِّـيعيَّة ـ الفلسـطينيَّة بصـورةٍ مباشـرةٍ ومفصّلـة، خاصـةً فـي الحقبـةِ التـي سـبقتِ الحـرب الأهليَّـة اللبنانيَّـة، فضـلًا عـن مراحـلِ مـا قبـلَ تأسـيس لبنـان الكبيـر. كمـا حاولنـا تقديـم صـورة موضوعيَّـة، معتَمِديـن المنهـج التاريخـي فـي التنقيـبِ عَـنْ طبيعةِ تِلـكَ العَلاقـة ومـا اتّسـمتْ بـه مـن تقـاربٍ أو تنافـرٍ.

يتألّـفُ البحـثُ مـن مقدّمـةٍ وخمسـة فصـول وخلاصـةٍ عامّـة. الفصـلُ

الأوّل يُقدِّم لمحةً تاريخيَّة عن الروابط الشِّيعيَّة ـ الفلسطينيَّة منذُ الفتح العربي للمنطقة، وصولًا إلى بداية الانتدابَين الفرنسي والبريطاني، مرورًا بفترة الحُكم العثماني، التي شهدتْ أوّل تحالفٍ سياسيٍّ وعسكريٍّ بين سكّان منطقة جبل عامل والفلسطينيّين عمومًا، وأبناء شمالي فلسطين على وجه الخصوص. ويتناول الثاني الفترة المُمتدّة بينَ مطلع الانتداب وعام ١٩٤٨ الذي شهدَ إعلان نشوء «دولة إسرائيل»، وما كان في تلك الفترة من عواملَ خارجيَّة وداخليَّة أثّرتْ، بصورةٍ أو بأخرى، على علاقة اللبنانيين الشّيعة بالفلسطينيّين وقضيّتهم، مرورًا بالمواقف الشعبيَّة والرسميَّة للبنانيين الشّيعة من الحرب القائمة بين الفلسطينيّين والمنظّمات الصهيونيَّة في فلسطين. ويعرضُ الثالث، تطوّر الصِّلات بين عامَي ١٩٤٨ و١٩٧٥، بدءًا باحتضانِ المناطق الشِّيعيَّة للاجئين الفلسطينيّين إلى لبنان مرورًا بنشوء التنظيمات الفلسطينيَّة، و«حركة فتح» على وجه الخصوص، وانخراطِ العديد من الشّيعة في صفوفِها، إضافةً إلى بروزِ السيِّد موسى الصّدر كداعمٍ أساسيٍّ لحركة المقاومة الفلسطينيَّة في تلك الفترة، انتهاءً بإرهاصات الحرب الأهليَّة اللبنانيَّة، وما رافقها من توتّراتٍ بين الصّدر وفصائل اليسار الفلسطيني. ويُغطي الرابع، الفترة من بداية الحرب الأهليَّة اللبنانيَّة حتى اتفاق الطائف، وتأسيس «حركة أمل» والدور الفلسطيني المُساهِم في ذلك، ثمَّ اندلاع الحرب ومواقف الشّيعة منها عمومًا، والسيّد موسى الصّدر خصوصًا، إضافةً إلى تصاعد التوتّرات بين «حركة أمل» وبعض الفصائل الفلسطينيَّة مع الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٧٨ وبعده. فيه كذلك اختفاء الصدر، الأمر الذي شكّل حدثًا مفصليًّا تركَ تأثيرًا كبيرًا على طبيعة الصِّلة بين الشّيعة والفلسطينيّين، والروابط بين الجانبين بعد وصول الخميني إلى السلطة في إيران، ونشوء «حزب

الله» في لبنان عَقِبَ الغزو الإسرائيلي عام ١٩٨٢، وما تلا ذلك من حروبٍ بين الشّيعة والفلسطينيّين من جِهةٍ، والشّيعة أنفسِهم من جِهةٍ أخرى، وصولًا إلى اتّفاق الطائف. ويَختمُ الخامس والأخير، مآل العلاقة بعد ذلك حتى زمننا الراهن، وتضمَّن محطات مفصليَّة، مثل الانسحاب السوري من لبنان عام ٢٠٠٥، والثورة في سوريا، ثمَّ الحرب هناك، والتبايُنات التي كانت بين الشّيعة والفلسطينيّين، مرورًا بمؤتمر الحوار الوطني عام ٢٠٠٦، وحرب إسرائيل، وأحداث مخيم نهر البارد، والأدوار المتعددة التي اضطلع بها «حزب الله»، وانتفاضة المخيمات الفلسطينيَّة في لبنان.

خاتمة

عَبْـرَ حِقَـبِ التاريـخ التـي سَـبَقَتْ إعـلانَ لُبنـانَ الكبيـر، شـكّل جبـلُ عامِـل وشـمالي فلسـطين منطَقـةً إداريَّـةً واحـدة فـي معظـم الأحيـان، وارتبَـطَ السُّـكّانُ هنـا وهنـاك بعَلاقـاتٍ يوميَّـةٍ، وبخاصّـة على المسْـتَوَيَين الاقتصـادي والاجتماعـي، سـواءً عَبْـرَ التبـادُل التجـاري أو الهِجْـرة مـن جبـل عامـل إلـى فلسـطين، والعَكْـس، بهَـدَفِ العمـلِ أو الاسـتقرار، ومـا نشـأ عـن ذلـك مـن «مُصاهَـراتٍ» بيـن العامليّيـن والفلسـطينيّين عُمومًـا، وسـكّان الشـمال الفلسـطيني علـى وَجْـه الخصـوص. وهـذا مـا يُبـرِّرُ عَـدَمَ تأثيـرِ إعْـلان لبنـانَ الكبيـر وإقامَـةِ الحُـدود والاتّفاقيّـات التجاريَّـة بيـن لبنـان وفلسـطين علـى عَلاقـةِ العامليّيـن بالفلسـطينيّين.

ومـع إنشـاء «دولـة إسـرائيل» عـام ١٩٤٨ وتقسـيم فلسـطين، كان الشّـيعة فـي قَلْـبِ الصِّـراع، إذا جـازَ التعْبِيـر، لعِـدّة أسـبابٍ أوّلُهـا العامِـل الجُغرافـي الـذي جعـلَ الجنـوب اللبنانـي إحـدى الجَبَهـات العَربيَّـة الأساسـيَّة ضـدّ إسـرائيل. ورُغْـمَ أنَّ عـام ١٩٦٩ يُمثّـلُ الانطلاقـة الحقيقيَّـة للتعبئـةِ والنشـاط السّياسـي المتَزايِـد لمنظّمـة التحريـر الفلسـطينيَّة فـي لبنـان، إلّا أنَّ الواقـعَ العسـكري لـم يضَـعِ الجنـوبَ فـي قلـب الصـراع الإسـرائيلي ـ الفلسـطيني، والإسـرائيلي ـ العربـي، إلّا بَيْـنَ عامَـي ١٩٧١ و١٩٧٣، أيّ بَعْـدَ انتقـال الفصائـل الفلسـطينيَّة مـن الأردن إلـى لبنـان،

وبعـد إغـلاقِ الجَبْهَتَيْـن السـوريَّة والمصريَّـة بعـد حـرب تشـرين الأول ١٩٧٣. وترافَقَـت انطلاقـةُ المقاومـة الفلسـطينيَّة فـي لبنـان عـام ١٩٦٩ مـع حركـة الإمـام موسـى الصـدر الاحتِجاجيَّـة التـي بَلَغَـت ذُرْوَتهـا بتأسـيس «حركـة المحرومين» بيـن عامَـي ١٩٧٣ و١٩٧٤، ولاحقًـا «حركـة أمـل» عـام ١٩٧٥.

ناصَـرَ اللبنانيـون، والشـيعة بأغلبيتهـم، الفلسـطينيين بشـكلٍ واسـع سـواءً بالانخـراط الكبيـر للشـباب الشـيعي فـي الفصائـل الفلسـطينية المختلفـة وفـي الأحـزاب اليسـارية المتحالفـة معهـا، أو بالانخـراط فـي مـا بعـد بحركـة موسـى الصـدر التـي ربطَتهـا بالفصائـل الفلسـطينية علاقـةٌ معقّـدة ومتشـابِكة تتنـوّع بتنـوّع هـذه الفصائـل، ثـم مالَـت إلـى التبايُـن مـع تحالُـف الصّـدر مـع السـوريين، وتمظهَـرت بعـد انـدلاع الحـرب الأهليـة مـن خـلال اشـتباكاتٍ عسـكرية محـدودة فـي بعـض مناطـق بيـروت والجنـوب، لعـل أبرزهـا حصـار النّبعـة وسـقوطها بيَـد الميليشـيات المسـيحية، ومـا أعقـب ذلـك مـن تبـادُلٍ للاتّهامـات بيـن حركـة أمـل وموسـى الصّـدر تحديـدًا، وبيـن بعـض الفصائـل الفلسـطينية اليسـارية وأطـرافٍ لبنانيـة أخـرى، إضافـةً إلـى اجتيـاح ١٩٧٨ الـذي كان، بصـورةٍ أو بأُخـرى، دليـلًا بيِّنًـا علـى المـآل الـذي صـارَت إليـه العلاقـة الشـيعية الفلسـطينية فـي لبنـان.

شـكّل العامـان ١٩٧٨ و١٩٧٩ نقطتيـن مفصليّتيـن فـي تاريـخ العلاقـة الشـيعية الفلسـطينية، حيـث شـهِدَ العـام ١٩٧٨ إخفـاء الصّـدر فـي ليبيـا وتفاعُـل الفلسـطينيين، وياسـر عرفـات تحديـدًا، مـع القضيـة، ومـا حُكـي عـن دورٍ فلسـطيني لبعـض الجماعـات، مثـل جماعـة صبـري البنّـا (أبـو نضـال)، فـي إخفـاء الصّـدر أو حتـى اغتيالِـه. بينمـا شـهِد العـام ١٩٧٩ وصـول الخمينـي إلـى السّـلطة فـي إيـران وانفتاحِـه علـى الفلسـطينيين بقيـادة ياسـر عرفـات وزعمِـه دعـم القضيـة الفلسـطينية، وظهـر هـذا

التحالف مع قضية المتطوِّعين الإيرانيين الذين قرّرت إيران إرسالُهم مطلع العام ١٩٨٠ إلى جنوب لبنان، كمفرَزة متقدِّمة للحرس الثوري الإيراني، والتي حظِيَت بتأييدٍ واحتضان فلسطينيّين ومعارضةٍ رسمية شيعيةٍ، فيما الحرب العراقية الإيرانية كانت محلّ حرَج بين عرفات والخميني، فتصدّرت «حركة أمل» المدعومة إيرانيًّا المواجهة مع الفصائل الفلسطينية الموالية للعراق، كجبهة التحرير العربية، والتي تطوَّرت إلى اشتباكاتٍ محدودةٍ في بعض المناطق اللبنانية وعمليات اغتيال، وسط إرباك وموازنة من عرفات الذي بدأ يُظهر في حركته النزعة الخمينية مع تقلُّب حال «الكتيبة الطلابية»، وظهور بعض التأثُّر الدّيني في كوادر الحركة العسكريين والأمنيين.

لعلَّ احدَ أكثر الصفحات دمويّة في تاريخ العلاقة الشيعية الفلسطينية هي الفترة التي وقعت فيها حرب المخيّمات بين سنتي ١٩٨٥ و١٩٨٨، حيث أدَّى الصراع الذي كان قائمًا بين حافظ الأسد وياسر عرفات للإمساك بالساحة اللبنانية وبالقرار الفلسطيني إلى تزكية الصراع بين أمل ومنظمة التحرير الفلسطينية وتحويله إلى حربٍ داميةٍ بدأت في بيروت وما لبثت أن انتقلت إلى كل المخيّمات الواقعة في محيطٍ شيعيٍّ أو ذي غالبية شيعية، وأدّت في ما أدّت إلى وقوع ألوف الجرحى والقتلى من الجانبين.

ومع تطوُّر وقائع حرب المخيّمات كانت مواقف الشَّخصيات الشيعية، غير المنتمية لـ «حركة أمل»، تُجمعُ تقريبًا على رفْض الحرب وضرورة وقْف القتال، باستثناء «حزب الله» الذي عارَضَ بدايةً حرب المخيَّمات لكنَّه شارَكَ عمليًّا في بعض المعارك إلى جانب الفصائل الفلسطينية الإسلامية بمواجهة «أمل»، كما حصل في مخيَّم الرشيديَّة على سبيل المثال. وعلى سجيّة حرب المخيمات، انقسم الفلسطينيون في حرب «أمل وحزب الله» وخاصة في إقليم

التفاح في جنوب لبنان بين تدخُّلٍ لصالحِ طرفٍ دون آخر وبين التوسُّط بين الطرفين المتقاتلين، كما فعَلت «حركة فتح» في آخر المعارك عام ١٩٩٠. ولم يكن مستغربًا هذا الوضع، بفعل تشرذُم الفصائل الفلسطينية بين جماعات تتبَع للسوريين وأخرى تستظلُّ بمنظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات.

ومع انتهاء الحرب الأهلية وتوقيع اتفاق الطائف، شهِدت العلاقةُ الشيعية الفلسطينية تطوُّراتٍ كثيرةٍ بدءًا بتوقيع اتفاق أوسلو سنة ١٩٩٣ بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل برعاية أميركية، حيث نشأ على خلفيته تحالُف لبناني فلسطيني سُمّي «تحالف القوى الوطنية والتقدمية والفصائل الفلسطينية» كان عمادُه «حزب الله» بشكل أساسي و«حركة أمل» والأحزاب اللبنانية الدائرة في الفلك السوري والفصائل الفلسطينية الموالية لسوريا وإيران، لمواجهة «منظمة التحرير» و«حركة فتح» في خياراتها، وتظهَّر التحالُف الإسلامي الفلسطيني مع «حزب الله» من خلال بروز حركَتي «الجهاد الإسلامي» و«حماس»، وكانت إيران الراعية المباشرة لهذا التحالُف. وبدأ «حزب الله» يضع أياديَ له في المخيّمات الفلسطينية، فيما التزمت «أمل» التعاون والتواصُل مع الفصائل في المخيّمات التي في مناطق سيطرتها ولا سيما مخيّمات صور.

بعد الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب عام ٢٠٠٠، وبعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري والانسحاب السوري عام ٢٠٠٥، أيّد الثنائي المهَيْمن على الواقع الشيعي، «حزب الله» و«حركة أمل»، في مؤتمر الحوار الوطني في آذار ٢٠٠٦ قرار سحب السلاح الفلسطيني من خارج المخيّمات والتحاور حول نزعه داخلها، دون إجراء أي تنفيذ عملي لهذه القرارات. كما شهِدَ العام ٢٠٠٧ أحداث مخيّم نهر البارد الذي عارَضَ «حزب الله» انهاءَه عسكريًّا ودعا إلى حلّه سياسيًّا مُعتَبرًا

أنّ المخيّم هو «خط أحمر». وخلال تلك الفترة بدأت تبرز العلاقة بين السّلَفية الجهادية الفلسطينية و«حزب الله» والتنسيق القائم بين الطرَفين، كـ «عُصبة الأنصار» و«جُند الشام» وغيرهما حيث ظهرت نقاط الالتقاء والتوظيف في الكثير من المحطات.

مع اندلاع الثورة السورية تبايَنت الآراء بين «حزب الله» المؤيِّد للنظام السوري والمقاتِل إلى جانبه، و«حركة حماس» التي عارضَت بدايةً النَّظام السوري وحلفائه أضحى هناك نفور في المخيمات، لا سيما في مخيّم عين الحلوة، بين أهاليها والحزب...، فقاموا بإحراق المساعدات التي أمدَّ فيها الحزب اللاجئين الذين هجَّرهم من مخيّم اليرموك في سوريا، ولم تلبَث العلاقة، في ما بعد، أن عادت إلى سابق عهْدِها بين الحزب و«حماس» وإيران والنظام السوري.

في السنوات الأخيرة أضحى رئيس مجلس النواب ورئيس «حركة أمل» نبيه بري و«حزب الله» يقومان بمبادرات لإجراء مصالحةٍ بين حرّكتي «فتح» و«حماس» ويلعب بري دور الراعي الرسمي، كما أن الحزب أنشأ وحدة للعلاقات مع الفلسطينيين، تُتابع العلاقات، وهناك مسؤول للعلاقات الفلسطينية هو حاليًا النائب السابق حسن حب الله. وبالتالي تحوّلت العلاقات بين شيعة لبنان والفلسطينيين من تشارُك في التاريخ والجغرافيا إلى استثمار واستئثار لـ «حزب الله» بقضية الفلسطينيين وتدخّل في علاقاتهم ومخيّماتهم.